

الفصل السابع

إستهلاك الموسيقى الشعبية

- تعد الموسيقى الشعبية ذات أصالة متميزة ينظر إليها كعنصر أساسي من التراث الثقافي للشعوب ، والتوجه الأيدلوجي للنزعة الإستهلاكية ، متصلة بما تلعبه تلك الموسيقى من تفجر خبرتنا لممارسة تلك النزعة كأسلوب حياة .
- ولو أن أنواع وألوان الموسيقى الشعبية أقل عرضة للنقض المصاحب لباقي أنواع الإستهلاك ، حيث أن التحليل النهائي له كإنتاج ينسب في المقام الأول للفنانين ولإبداع الفنى كإنتاج له لون متميز للتعبير عن خلجات النفس ، ووقع الحياة على النفس البشرية مما يعطى التعبير الجياش ، والنغمة الحاملة السابحة في بحر الخيال متفاعلة مع واقع الحياة .
- وتختلط تلك الأنواع من الموسيقى حتما بطلبات المستهلكين ، فربما تتدفق الموسيقى الراقصة بالمميزات الحيوية والإبداعية من قبل مبدعى هذا التراث فيما يحمله من تطورات ثقافية وتقنية وتأثيرات جديدة للخلق الموسيقى .
- لكن الخلط بين الخلق والإمكانات المتوافرة تجعل تلك المنتجات الموسيقية تناشد النزعة الإستهلاكية للموسيقى ، فالحاجة هنا للعمل هي ذاتها الحاجة للخلق والإبداع والتميز مما يختلط معه أيضاً مواقع عرض تلك السلعة وأسواق إستهلاكها ، تتبادل بين أدوار البناء والهدم فى الأنغام الراقصة والموسيقى الشعبية الحاملة ، وبين المهتمين بصناعة الموسيقى ومنتجيتها بصفة عامة .
- إن الإيقاعات المتتالية بشكل سريع تعتبر العلامات الرئيسية المميزة لإستغلال الإمكانات التجارية للرقصات ، وذلك بجعل رقصة تسبق الأخرى أو تعادلها ، أو تسيطر عليها ، أو على اللحن بصفة عامة ، بينما يظهر المشهد الخلفى للرقصات بطريقة مبدعة أو متجنية بشكل أصيل تظهر الموهبة الموسيقية ، وموهبة الأداء للملحن ، والعارض ، والعاظف ، والراقص ، والمغنى ، وصاحب المشاهد والخلفيات لتلك الرقصات والموسيقى بما فيها من حيل وخدع تتخلل هذا العرض الموسيقى والمسرحى والراقص المتضمنة لتلك الصناعة إلى الحد الذى تعتبر فيه تلك الموسيقى بمثابة «فرقة» تندمج فيها بعض الأشكال بقرع الطبول والرقصات والموسيقى الشعبية والعالمية ، وربما تكون تلك هى العلامات المميزة الممثلة لوسائل العرض الموسيقى المتنوع الهوية فى تلك الموسيقى شبه العامة
- وذلك يجعلها قابلة للبيع والتسويق فى مواقع الأسواق ، حيث تعتبر الموسيقى

العالمية بمثابة محراب تسويقي يجلب معه الأصالة لأنواع أخرى من الموسيقى لا يتيسر إنجازها إلا من خلال الأنماط الموسيقية في هذا المحراب الفني مع بعض الإعتبارات الإفتتاحية اللازمة لربطها بتلك الموسيقى الشعبية .

• ولهذا ترتبط الصلة التجارية بأساليب المعيشة بالإحساس بتلك الموسيقى كموسيقى عالمية ، مع الأخذ في الإعتبار إستثناء الإفتتاحيات والمداخل والفواصل المسرحية والموسيقية .

• فقد اعتبرت هذه الموسيقى بمثابة مسرحيات موسيقية «كفرقة» للدور الذي تؤديه أنماط الرأسمالية بتوجهاتها الأخيرة كاهتمامات خاصة تؤدي إلى حدوث ضجة موسيقية تصبح أكثر فأكثر عند بيعها تحت مسمى العلاقات التجارية ، التي تشخص الفنان وتميزه ، والتي سبق تأسيسها ونشرها في مواقع الأسواق .

• هذه العملية أخذت الأهمية في أولويات التركيز من المبدع نفسه وهو الفنان ، ومن خلق بيئة للخلق والإبداع الفني والذي يظهر صورة الفنان في أن تصبح أكبر بكثير من كونها أغاني بل هو منتج فني إستهلاكي ، فأغاني «مايكل جاكسون» مثال جيد لصورة الفنان أو فرقته بأن تصبح ذات شخصية مميزة تضيء الطابع العام على الناس بالرضاء والفرح والسرور . ونفس الشيء يقال في صورة السيدة مريم العذراء التي تغزو عوالم الفن والسينما ، يميل أن تخرج موسيقاها بينما تزودنا بموسيقى جذابة تخلق الأوساط وإنتباه المستهلكين .

• أن الأولويات والأفضليات والتوجه إليها تجعل للصورة في موسيقاها أثر الضجة للتأثيرية تزودنا بموسيقى تأثيرية متزايدة (M.T.V) (موسيقى الرؤيا التليفزيونية) والتي تؤثر على جعل الموسيقى كصناعة حتى أن (Urry) سنة ١٩٩٤ ، (Rowe) سنة ١٩٩٥ ، و (Woolen) سنة ١٩٨٦ يؤكدون مصداقية الـ (M.T.V.) كموسيقى راقية في شكلها النهائي ، بما يصدق بجمالها الموسيقي ، التليفزيونات والفيديوهات كأجهزة مشغولة عن تلك الموسيقى في الصناعة في الولايات المتحدة الأمريكية .

• أن النقطة الرئيسة هنا أن الأولويات لموسيقى (M.T.V.) كصورة وصوت يشجع سماعها على السمو والدعاية من واقع العلامة التجارية بالإضافة إلى نوعية الموسيقى الجميلة .

• إن الطريق لموسيقى (Bands) يرمز لإستثمار المال في التأثيرات الخاصة في صيغة فيديو بحيث تصبح أكثر أهمية من الأغاني نفسها ، فقد لاحظ (Sanjel و Sanjek) سنة ١٩٩١ م وجود أعمال جديدة تظهر على

(M.T.V.) تتمتع بزيادة حجم المبيعات بدرجة كبيرة ، مع إستعداد الشركات لدفع مبالغ مالية كبيرة للحصول على توقيع عقود إحتكارية متميزة بدرجة كبيرة لها ، وقد تقلص هذا الدور بعد ظهور موسيقى (M.T.V.V.) الأصلية والتي تضمن لفنانينهم الصدفة الأفضل بسرعة دورة رأس المال لمنتجاتهم الفنية على مرأى ومسمع من الجماهير العريضة ، ومع ذلك فإن بعض المعلقين يرون أنه على الرغم من أن موسيقى (M.T.V.) مع بعض الأثر السلبي لها ، فإنها قد وجدت طريقها إلى النزعة الإستهلاكية مثل إقتناء الأزياء الشيقة في المدى الذي يبنى الصور الغير دقيقة من الكمال الفيزيائي على شكل كتلة ذات منظور متوسط تؤدي إلى النقد المتبادل لتحديد التنوع الموسيقي طبقا لأبحاث (Goodwin) سنة ١٩٩٢ م ويستمر هذا الدور كمنظرات جيدة في النهوض بتلك المهنة من فيديو ، والفرق الموسيقية العمومية ، ولكن بنفس الرمز يتم عمل فيديو للموسيقى وبنفس التفكير والعلامات التجارية لمقابلة مشكلة الإستهلاك الإجتماعي للموسيقى .

- إن صناعة الموسيقى موالية للمنتجات في المناشدة للوصول إلى السوق الكبير بحيث توافق الصيغة الموحدة الجذور في حد ذاتها المنتجة للضجة الموسيقية ذات التقبل الشعبي والعالمي الكبير .
- وما لا شك فيه فإن عنصر الخبرة الطويلة المتحصلة في هذا المجال تعد بمثابة تعبير عن عملية تاريخية تعبر التآلف بالإضافة العامة للموسيقى الصاخبة والتي ظهرت في السنوات الأخيرة ، مع شعبية موسيقى (Bands) والموسيقى الأسترالية ، وموسيقى أمريكا اللاتينية والأوروبية والتي قد وجدت طريقها كموسيقى صاخبة تخطو خطوات بعيدة جداً محدثة الآثار الجماهيرية المدوية في العالم ، والتي قد تبدو غريبة بعض الشيء كمعبد معبر على الأصالة الموسيقية والفنية حيث لا يستهلكون كثير من الخيال للمستهلك لتلك الموسيقى ، مما جعل بيع تذاكر الحفلات الموسيقية أقل من البيع المتتابع لصناعة الموسيقى .
- أن الأخطار التي تتحدى الخيال في هذا النوع من الموسيقى يعتبر عملية دورية لتطوير الطلبات عليها بحيث تعيد إنتاج الشركات الكبيرة المنتجة لتلك المسجلات ، مما يمثل سيطرة إحتكارية عليها من الناحية العملية .
- والمستهلكون ليسوا من السذاجة لتبعية النظام الرأسمالي ، لكنهم فقط يجرون وراء الإبداع الفني كمؤشر فني دقيق لنجاح صناعة الموسيقى . وتلك المؤشرات قد لا يحالفها الحظ فبعضها السيئة الطبيعة تميل إلى جذب إنتباه جمهور

الرجال منكورة ذاتية النساء من قبل مراراً وتكراراً كتصويرهم كمساعدين ، أو خدم ، أو مجموعات ضئيلة الثقافة والفهم والقيمة إلا من ناحية جمال الجسد لهم فقط دون باقى الإعتبارات الإنسانية النبيلة ويمثل ذلك عديد من الفنانين والفنانات المختلفة المشارب والجنسيات .

- إن صناعة الموسيقى قد شملت بشكل ممتاز ، وحركت السوق الصناعية لها كحركة موسيقية جديدة بشكل نشيط ، وفى الواقع قد وجدت طريقها فى عقول صحفى الموسيقى والمسوقين نتيجة لتجهيزها والإنبعاث قصير المدى من المشهد الموسيقى العالمى النزعة والإتجاه .
- إن الموسيقى بروعتها قد عقدت العزم على الوصول الشرعى لتلبية النزعة الإستهلاكية ، والقوة الأيدلوجية لصناعة الموسيقى ، وترجمة الدور النشط للإستهلاك الموسيقى بشكل سريع ومخطط يستثمر القيم الأصيلة فى الموسيقى الشعبية والكلاسيكية والموسيقى العالمية ، حيث يكون المستهلكون مسئوليين عن التحليل النهائى للإعجاب الفنى والمهنى والصناعى لصناعة تلك الموسيقى بإندفاعهم ناحية الإستهلاك المعبر عن رغباتهم والمعانى الجمالية التى يرغبون فيها ، وبها يعيشون .